

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ

مِنْ أَجْلِ وَغْيِ مَهْدَوِيِّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

بِرَنَامَجِ

قُرْآنِهِمُ

عَبْدُ الْحَلِيمِ الْغَزِّي

منشورات موقع القمر

بَرْنَامَجُ قُرْآنُهُم

بَرْنَامَجُ تَلْفِزِيُونِي عَرَضَتُهُ قَنَاةُ الْقَمَرِ الْفَضَائِيَّةِ

وَبطَرِيقَةِ الْبَثِّ الْمُبَاشَرِ

الْحَلَقَةُ (20)

يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ

بِتَارِيخٍ: 3 شَوَّالٍ 1438 هـ

الْمَوَافِقُ: 2017/6/28 م

يا زقراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بَرْنَامَجْ قُرْآنُهُم

(سُورَةُ الْأَعْرَافِ - الجزء السابع عشر)

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ "صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ"

سَيِّدِي يَا صَاحِبَ الْأَمْرِ قُرْآنُكُمْ نُورٌ

كَلَامُكُمْ نُورٌ... يَا نُورًا عَلَى نُورٍ...

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُرْآنُ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ فَقَطْ وَفَقَطْ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ..

تمّ الحديثُ فيما يرتبطُ بقصةِ شُعَيْبِ النَّبِيِّ، وآخرُ آيةٍ كانت هي الآيةُ الثالثةُ والتسعون بعد البسملة من سورة الأعراف، من الآية الرابعة والتسعين وإلى الآية الثانية بعد المئة الآياتُ تتحدّثُ عن مجموعة أو عن جانبٍ من السننِ الكونيةِ التي تحكّمُ هذه الحياة، أمرٌ عليها مُروراً سريعاً إذ أنني لو أردتُ أن أخوضَ في كلّ التفاصيل فإنّ الكلامَ سيطول ويطول.

في الآية الرابعة والتسعين: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾.

تقدّم الحديثُ فيما تقدّم من سورة الأعراف في قُصّةِ أبينا آدم، وبعد ذلك تناولت سورة الأعراف قُصصَ مجموعة من الأنبياء: (نوح، هُود، صالح، لوط وشُعَيْب) لوطٌ من الخطّ الإبراهيمي، والبقية من الخطّ الآدمي، وعند شُعَيْبٍ هناك لقاء ما بين الخطّ الإبراهيمي وما بين الخطّ الآدمي، ولعلّ في قصة عصا موسى هناك رمزيّة واضحة، فعصا موسى أخذها من شُعَيْبٍ، وشُعَيْبٌ ورثها من آدم، إنّها العصا التي تنقّلت بين الأنبياء حتّى وصلت إلى شعيب، وشُعَيْبٌ أعطاهَا لموسى وهنا يلتقي الخطّان الآدمي والإبراهيمي، رمزيّة واضحة وهذه العصا عند إمام زماننا صلواتُ الله وسلامه عليه، الرمزيّة واضحة فإمام زماننا الخلاصة، الزبدة، البقية الباقية، بقية الله.

ومرّ الحديثُ في تفاصيلِ الوقائع السابقة وكيف كانت دعوة هؤلاء الأنبياء الذين ذُكروا، وكيف كانت استجابة أقوامهم، وماذا حلّ بأقوامهم بعد ذلك، مع أنّ البعض منهم كنوح النبي استمرّ في دعوته مئات طويلة وطويلة جداً من السنين.

فماذا تقول الآية الرابعة والتسعون من سورة الأعراف؟ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ﴾ هذا قانون، ظاهره فيه إيلاّم لأهل هذه القرى، ولكنّ صلاح النَّاسِ يجري بحسبِ تصرّفاتهم وبحسبِ ما هم عليه، فمن النَّاسِ مَنْ صلاحه في المرض، ومن النَّاسِ مَنْ صلاحه في الصحة والعافية، من النَّاسِ لو لم يمرض فإنّه سيطغى ويطغى ويرتفع في المعاصي إلى حدٍّ لا يستطيع أن يؤوب إلى جادة الصواب، فحينما يدمغُ بمرضٍ يشلّه ويقعده فإنّ صلاحه في ذلك.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾.

البأساء إذا جاءت مع الضراء قد تكون عنواناً للألم المعنوي.

والضراء إذا جاءت مع البأساء قد تكون عنواناً للضرر المادي.

فما يلحق الأبدان هو ضراء.

وما يلحق النفوس، المشاعر والعواطف، ما يلحق النفوس هو بأساء.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ﴾، لماذا؟ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿ القانون الإلهي الذي يتعامل به مع الأمم التي يبعث إليها الأنبياء أن تتذوق هذه الأمم مرارة من الأحداث التي تحيط بها، لأي سبب؟ كي يبحثوا في أحوالهم وفي الذي جرى عليهم فيستشعرون الصغار، وشيئاً فشيئاً تضعف عندهم حاله الاستكبار، فلربما لانت قلوبهم، وإذا لانت القلوب فإمكانية أن تتوجه إلى الحق وأن تزدعن للحقيقة أكبر مما لو كان الاستكبار قد هيمن عليها وسيطر على جميع جوانبها، لذا فالمصاعب والآلام في أحيان كثيرة تقود الإنسان إلى تكامل خفي، بغض النظر عن الهدى والضلال، فالذي تمر عليه التجارب المؤلمة يصلب عوده في مواجهة هذه الدنيا ويمتلك خبرة في معرفة أحداثها وأنه ما من شيء يدوم، فلا الفرح بدائم ولا الحزن بدائم، ولا القوي يبقى قوياً ولا الضعيف يبقى ضعيفاً، هكذا هي الدنيا وهكذا الأيام دول، فالصاعد نازل والنازل صاعد، ولربما من أفضل الصور في التعبير عن الدنيا ما جاء في كلماتهم الشريفة وهم يحدثوننا عما ستكون عليه الأوضاع في زمان غيبة إمامنا صلوات الله وسلامه عليه: (وَلَتَسَاطُنَ سَوَاطِنُ الْقَدَرِ حَتَّى يَعُودَ أَعْلَاكُمْ أَسْفَلَكُمْ وَأَسْفَلَكُمْ أَعْلَاكُمْ) عملية سوط، وهكذا هي الدنيا، في زمان الغيبة وفي غير زمان الغيبة، لكن الأمة يتحدثون عن شؤونات زمان الغيبة بنحو خاص لخصوصية هذا المقطع الزماني من وجهة نظر عقائدية، وإلا فالدنيا هكذا كانت منذ أن كانت وستبقى هكذا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ - وهذا القانون سنجدّه منطبقاً بالكامل وبشكل واضح فيما يأتي من قصص بني إسرائيل مع الفراعنة الأقباط - وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿ يَضَّرَّعُونَ؛ يعيشون حاله من التواضع، حاله من الإخبات في نفوسهم، يستشعرون الضعف والصغار لعدم قدرتهم على مواجهة هذه الأحداث التي عبر عنها بـ (البأساء والضراء) فلربما يدفعهم ذلك لأن يتجهوا إلى الجهة التي تُقرّ الفطرة الإنسانية لأبد من وجودها، لأبد من وجود جهة قادرة تدفع الضيم هذا وتدفع الألم هذا وتدفع الضيق هذا.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ﴾ ﴿ ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا ﴿ فإننا نجري عليهم البأساء والضراء لعلهم يندفعون باتجاه نبينهم، لعلهم يقبلون على ساحة الحق والحقيقة، ولكن الناس في الغالب يعرضون عن الحق والحقيقة، قليل منهم أولئك الذين يهتمون للبحث عن الطريق الصحيح، هذه الدنيا، وهؤلاء هم أبناؤها، وإبليس لن يعتقهم، فإنه وراءنا وراءنا.

لا زالت الآيات تتحدث عن هذه القوانين والسُنن: ﴿ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا﴾ (بعد ذلك حينما لا يستجيبون لنبيهم فإننا سنخفف عنهم) ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ - السيئة التي هي بنظرهم، التي كانت تسوؤهم، البأساء والضرأء تسوء الإنسان، والحسنه هنا بما هو معاكس للبأساء والضرأء، ما يبعث على راحة الإنسان وعلى اعتدال مزاجه بسبب ما يلقاه من راحة في هذه الدنيا- ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا - حتى عفووا؛ حتى كثروا، والكثرة علامة للرخاء، وعلامة للغنى، وعلامة للراحة، وعلامة للقوة- حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ (نحن في عصرنا لا ضراء ولا سراء) قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ - الضراء ما يسبب الضرر، والسراء ما يسبب السرور والفرح، أو ما يسري الهموم عن النفس، والمعنى واحد- وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ ﴿أما هم فقد استبدلت عندهم السيئة بالحسنة.

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَاسَاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ -بالآلام المعنوية والمادية- لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ -ولكن ما من نتيجة- ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا -حتى كثروا- وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿هنا قد استحقوا عذاباً، ولكن كيف جاءهم؟ جاءهم العذاب بغتة، ومر الحديث في نماذج من الأمم السالفة.

ثم تأتي الآية السادسة والتسعون لتبين لنا قانوناً واضحاً: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى﴾ -والقرى جمع قرية، والقرية هي المدينة، القرى؛ المدن- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى﴾ -أهل المدن، أهل الحضارات، أهل الدول السابقة- ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾.

مرت علينا في الآيات المتقدمة، في الآية الأربعين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ﴾ فإذا أغلقت أبواب السماء في وجوههم، أبواب الأرض هي الأخرى أيضاً ستُغلق في وجوههم.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾، ولكن ما الذي حصل؟ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿حديث عن الأمم السالفة، وحتى عن الأمم اللاحقة، لكن نوع العذاب يختلف من أمة إلى أمة، ومن زمان إلى زمان، وبعد بعثة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم اختلفت صور العذاب الذي ينزل على الأمم وعلى الناس، فقبل نبينا كان للعذاب صور، وبعد نبينا صار للعذاب صور، وهذه الصور مختلفة، لكن القوانين والسُنن هي هي، فإنه يجري على هذه الأمة ما جرى على الأمم السابقة.

أنا أقرأ من كتاب (سليم بن قيس) من كتاب سليم، الصفحة (658) الجزء الثاني من الطبعة التي هي من تحقيق الشيخ محمد باقر الأنصاري، أمير المؤمنين ماذا يقول؟ (وَلَوْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ اتَّبَعُونِي وَأَطَاعُونِي لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمَن تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ رَغَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ) شرح واضح وصريح لهذا القانون الذي تحدثت عنه الآية السادسة والتسعون من سورة الأعراف: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الكلام هو عن سيد الأوصياء: (وَلَوْ أَنَّ الْأُمَّةَ مُنْذُ قَبَضَ اللَّهُ نَبِيَّهُ اتَّبَعُونِي وَأَطَاعُونِي لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمَن تَحْتَ أَرْجُلِهِمْ رَغَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ).

في الآية السابعة والتسعين من سورة الأعراف: ﴿أَقَامَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ - بَيَاتًا؛ لَيْلًا - أَقَامَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ﴾ لماذا؟ لأنهم كذبوا ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ - وَلَكِن كَذَّبُوا - فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾.

﴿أَقَامَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ﴾ (هل عندهم صك في أن العذاب لن ينزل عليهم في ليالهم؟!) أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾ "وهم يلعبون" قطعاً المراد وهم منشغلون في شؤونات حياتهم الدنيوية، فهذه الحياة في حقيقتها، في باطنها لعب ولهو، لماذا؟ لأنها محدودة، هذا الذي يقضي وقته مثلاً كي يبني بناءً كبيراً أو يبذل كل شيء كي يؤسس لعرش ملكي وكأنه سيبقى خالداً، الذي ينظر إلى هذا الأمر من خارج حدود الدنيا يرى أن هذا الشخص يقوم بلعب لا أكثر، فإنه ربما بعد ساعتين سيفارق الدنيا، وهكذا تجري الأمور، إذا كان من شيء له قيمة في هذه الحياة هو الشيء الذي يرتبط بإمام زماننا، حتى لو أننا نموت بعد لحظة ولكننا في هذه الثانية نصرّفها في طاعته فهذا الأمر هو الأمر الذي يستحق العناء، حتى لو أننا نموت بعد ثوانٍ ولكننا في مثل هذه الثانية في مقام طاعته فهذا الأمر يستحق أن نبذل الجهد لأجله، ولو كان في مدة ثانية واحدة، أما أن يصرف الإنسان عمره في أشياء ربما يفقدها بعد لحظات وقيمتها تبقى في الأرض لن تسجل له، إن لم تكن وبالأعلى عليه في يوم القيامة، أليس في الروايات: (مَا مِنْ مَجْلِسٍ يَجْلِسُهُ الْمُؤْمِنُ، مَا مِنْ مَجْلِسٍ يَجْلِسُهُ الْإِنْسَانُ وَيَكُونُ هَذَا الْمَجْلِسُ خَلِياًً مِنْ ذِكْرِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ) خَلِياًً مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي أَفْقِ الْوَلَايَةِ، مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي أَفْقِ الْبَرَاءَةِ، مِنْ ذِكْرِهِمْ فِي سَائِرِ شُؤْنَاتِهِمُ الَّتِي تَرْتَبُطُ بِهِمْ وَبِأَشْيَاءِهِمُ الْمُخْلِصِينَ، إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْمَجَالِسُ خَلِياًً مِنْ هَذِهِ الْمَضَامِينِ (فإنها ستكون وبالأعلى على الإنسان في يوم القيامة) أقل ما يمكن أنه سيحاسب عليها وستطول فترة وقوفه وربما فتحت له صفحات سيكون مسؤولاً عن آثارها وعمّا ترتب عليها من مفسدات وسيئات، فالمجالس والأعمال والأقوال والمشاريع التي ترتبط بإمام زماننا هي المشاريع الناجحة دنيوياً وأخروياً، قطعاً هذا لن يتحقق بالشكل الكامل المكتمل ما لم تكن هناك من ساحة ثقافية ومن عقل جمعي يتحرك في هذا الاتجاه، وإلا فالحركة الفردية لا تعود بالنفع إلا على نفس الفرد، لكننا إذا أردنا أن نتحدث عن أمة، فلا بد من عقل جمعي في هذه الأمة يحركها في هذا الاتجاه.

لن أذهب بعيداً في هذه التفاصيل وأبقى مع الآيات:

﴿أَقَامَنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ﴾ * أو آمن أهل القرى أن يأتيهم بأسنا ضحى وهم يلعبون﴾.

مرت الآيات في أول سورة الأعراف: ﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ (بياتاً) ليلاً (أو هم قائلون) في النهار، هم قائلون يعني هم في حالة نوم في وقت القيلولة، وكم من قرية أهلكناها فجاءها بأسنا بياتاً أو هم قائلون﴾ والقيلولة هذه أيضاً هي الأخرى هي لعب، هي جزء من لعب الدنيا، إذا كانت في المسار الصحيح وفي السياق الصحيح فإنها تعود بالنفع على الإنسان دنيوياً وآخرة، وإذا كانت هذه القيلولة من تعب المعاصي أو لتجديد النشاط لأجل المعاصي فهي لعب بل هي وبال على الإنسان.

الدنيا فيها خطآن:

خطٌ يستطيعُ الإنسان أن يسير فيه، يأكل، يشرب، يتنعم، يتلذذ، يعمر الأرض، يبنى القصور، يؤسس العروش للعدالة وللحق و...، وما ذلك بلعب، نعم قد يكون لعباً من جهة أخرى، من جهة أن كل شيء في هذه الدنيا سينطوي، ولكن تبقى له قيمة حين يكون ذلك مرتبطاً بجوهر القيم بإمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه.

والخط الثاني يمكن للإنسان أن يسير فيه وأن يأكل وأن يشرب وأن يبنى وأن يحكم ولكن هذا سيكون وبالاً عليه، لماذا؟ ليس مرتبطاً بإمام زماننا.

مثال أقرب في الفكرة، ما قاله خاتم الأنبياء: (كل كلام لا يبدأ ببسم الله فهو أبتَر فهو أقطع) فكل كلام لا يبدأ ببسم الله فهو أبتَر، ولكن حينما يبدأ ببسم الله فما هو بأبتَر، كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله أو يذكر الله فهو أقطع لا قيمة له، عندنا خطآن: (كوثر) و(أبتَر)، (إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ) ومن الشائئ؟ هو الأبتَر، فهناك خطٌ (الكوثر) وهناك خطٌ (الأبتَر) فكل أمر ذي بال لا يبدأ بذكر الله فهو أبتَر فهو أقطع، وكل أمر يبدأ بذكر الله فهو كوثر، فالإنسان ما بين الكوثر والأبتَر، وعليه أن يختار أي البوابتين سيدخل منها.

﴿أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ﴾ * أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَقَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾.

ومر علينا في قصة أهل مدين ماذا قالت الآية الثانية والتسعون؟ ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا﴾ - بعد ما حلت في دارهم الرجفة - الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَأَنْ لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾.

﴿أَقَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ مكر الله قوانينه، القوانين التي يتعامل فيها مع البشر، هذا هو مكر الله.

هذا مصاديق مكر الله ما جاء في الآيتين الرابعة والتسعين والخامسة والتسعين: ﴿مَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّنْ نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ﴾ - أنزل عليهم البلاء لعلهم يندفعون باتجاه الحق، ولكن ما استجابوا فعقوبة لهم - ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ - أن أنعم عليهم - حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ هذا هو مكر الله، قوانين الله في التعامل مع البشر على أساس أعمالهم، فمكر الله ما هو بالمكر الإبليسي، المكر ربما يتبادر منه دائماً هو الدهاء الإبليسي، مكر الله قوانينه وسننه التي يتعامل بها في هذا الكون مع البشر وفقاً لأعمالهم.

﴿أَقَامِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَامُونَ﴾ * أَوْ آمِنَ أَهْلَ الْقُرَى أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ * أَقَامِنُوا مَكَرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكَرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أنظمتها التعامل مع البشر وتطبيقها،

من هنا جاء في تفسير مكر الله عذاب الله، لأن عذاب الله هو تطبيق للسّنن والقوانين التي يتعامل بها الله مع البشر وفقاً لأعمالهم وتصرفاتهم وما يصدر منهم.

﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ * أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ؟ ما بال الناس هؤلاء؟! قوم نوح ذهبوا، وجاءوا قوم عاد وقد ذكّرهم نبيهم هود بالذي جرى على قوم نوح، وهكذا سائر الأمم، وهكذا نحن، أجيال ذهبت وأجيال جاءت، ورأينا ما رأينا في من سبقنا ولكننا لا نتعظ.

الساسة مثلاً في الدول العربية، الحكّام السابقون، زالوا من عديد من الدول، وجاء ساسة جدد فلا اعتبروا ولا انتفعوا مما جرى على الذين كانوا قبلهم على هذه العروش والكراسي، والقضية ليست خاصة بالدول العربية وإمّا هو مثال ضربته.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ من بعد أولئك الأقوام الذين جرى عليهم ما جرى، نحن مثلاً وهكذا كلّ شعب وكلّ أمة في أي بلد، الشعوب السابقة التي سبقتنا، الأجيال السابقة وما جرى عليها، إنّنا لا نتعظ بالذي جرى على الذين سبقونا، إن كان خيراً أو كان شراً لا نتعظ، وفي الغالب الناس تتحرك باتجاه الشر لا تتحرك باتجاه الخير.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا﴾ أما وصلوا إلى هذه النتيجة؟ أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ - مثلما أصبنا الذين سبقوهم - وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ؟ هذا الطبع على القلوب متى يكون؟ بعد أن يتمادى الإنسان بذنوبه، مثلما تحدثنا الروايات وترسم لنا صورة واضحة جداً من أنّ قلب الإنسان في بداياته أبيض، لا توجد فيه آثار للذنوب، وحينما يبدأ الإنسان يذنب، تحدث نقطة سوداء في هذا القلب، وكلما ازدادت ذنوبه كلما اتسع السواد في قلبه إلى حدّ سيضيع كلّ البياض ويتحوّل القلب إلى قطعة سوداء، وحينئذ تأتي مرحلة الطبع، الطبع هو الختم، فيطبع عليه بأن هذا القلب لا يرجى خيره، لا فائدة فيه، هذا هو الطبع، وحينئذ لا يسمع، لا يرى، الآية تتحدث عن هذا.

﴿وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ نطبع على قلوبهم فهم لا يميزون بعد ذلك بين الحق والباطل، لا يميزون بين ناصحهم وفاضلهم، لا يميزون، لا يميزون بين من يريد أن يضحك عليهم وبين من يريد أن يجعلهم يضحكون في عاقبة الأمر، لا يكون، ولا يحزنون، فارق كبير بين من يضحك علينا الآن ويكينا في آخر الأمر، وبين من يكينا الآن ويضحكنا في آخر الأمر، لذا جاءت الكلمات النبوية من أن نتبع من يكينا ولا أن نتبع من يضحكنا، من يضحكنا الآن فإنه يضحك علينا.

﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَنْ لَوْ نَشَاءُ أَصْبَنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾ * تِلْكَ الْفَرَى نَقَصَ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا تلك القرى، والناس هم الناس، في جيلنا هذا، في الأجيال التي سبقتنا بنحو قريب، وفي الأجيال اللاحقة، الناس هم الناس، وقصص الأقوام السالفة هي قصصنا، وحكاياتهم

حكايتنا، قد تتبدل فيها المظاهر والأسماء والملابس والأطعمة، لكن المبدأ واحد، جوهر الموضوع واحد، هو هو.

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ -البيّنات؛ الحقائق الواضحة، علماً، فهماً، استدلالاً، تنظيمًا، تكاملاً- تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا، بأي شيء؟﴾ **﴿مَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾** بما كذبوا من قبل أين؟ الروايات تُحدثنا: (بما كذبوا من قبل في عالم الذر) في الذر الأول، تطبيق لجانب من السنن والقوانين الكونية الإلهية التي تتحكم فينا وفي حياتنا، فتلك القرى التي مر ذكرها إنها في عالم الذر ما كانت قد آمنت واستجابت، قطعاً لا يعني هذا بالضرورة أن كل من آمن في عالم الذر فإنه سيكون مؤمناً، أبداً، ستأتينا آيات تُشير إلى غير ذلك، الآية التي بعدها تُشير إلى غير ذلك، وكذلك ما كل من كفر في عالم الذر فإنه سيكون كافراً في هذه الدنيا، فعالم الذر مرحلة من المراحل، فعالم الذر مرحلة من المراحل في حياة هذا الموجود الذي هو الإنسان، مثلما الرحم، فابن الزنا يتكوّن في الرحم من عملية محرمة، من تفاصيل محرمة، لكنّه حين يخرج إلى الدنيا ليس بالضرورة أن يحمل أوزار الجريمة التي جرت وتكوّن منها في رحم أمّه، فكما يقول إمامنا الصادق صلوات الله وسلامه عليه: (إِنَّ ابْنَ الزَّانَا يَسْتَعْمَلُ (يَكَلِّفُ) فَإِنْ عَمَلَ خَيْرًا فَهُوَ عَلَى خَيْرٍ وَإِنْ عَمَلَ شَرًّا فَهُوَ عَلَى شَرٍّ) لكن في الأعم الأغلب المتكوّن من هذه العملية يميل إلى الجانب الأعوج، فابن الزنا كما في الروايات: (يَحَنُّ إِلَى الزَّانَا) كذاك الذين كفروا في عالم الذر يميلون إلى الكفر في هذا العالم، لكن ليس بالضرورة إذا كان قد كفر فإنه لن يستطيع أن يؤمن.

﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ **﴿مَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾** -كذبوا في عالم الذر الأول- **﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾** مثلما تقدّم الحديث: ونطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون، أولئك الكافرون الذين كفروا في الذر وبقوا على كفرهم في هذه الدنيا مع أن مجالاً مفسوحاً لهم أن يعودوا إلى الحق لكنهم أصروا على ما أصروا عليه، فحينما أصروا فإننا سنطبع على قلوبهم وحينئذ ستغلق هذه القلوب على شرّها ولن تستطيع الخلاص من هذا الطبع **﴿كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ﴾**.

في الآية الثانية بعد المئة: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾** -أي عهد هذا؟ العهد الذي أخذ عليهم في الذر كما تقول الروايات، فأخذ عليهم العهد بالإيمان وآمنوا ولكنهم مع ذلك كفروا في هذه الدنيا- **﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾** -لم يفوا بالعهد التي أعطوها في الذر- **﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** فسقوا؛ خرجوا عن العهد.

في أصل اللغة فسقت التمرة حينما تخرج لبّة التمرة عن قشرها، أعتقد الكثير منكم قد لاحظ هذه الظاهرة، التمر المجفّف وحتى الرطب في بعض الأحيان لبّة الرطبة أو لبّة التمرة تنفصل عن قشرتها، فيقال لهذه التمرة تمرّة فاسقة، ولهذه الرطبة رطبة فاسقة، لأنها انفصلت عن قشرتها، كذاك هو الفاسق هو الذي ينفصل عن عهده، وكأنّ العهد قشرة استطاع أن يتجرّد منها **﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**.

سورة الأعراف فيها حديثٌ عن الذرِّ وستأتي الآية الثانية والسبعون بعد المئة تتحدثُ عن الذرِّ وعن العهودِ والمواثيق: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾، وستأتي هذه الآية في الحلقات الآتية بحسب تسلسل الآيات الشريفة.

فهاتان الآيتان تتحدثان عن عهود الناس في الذرِّ: ﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ - كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ فِي عَالَمِ الذَّرِّ - كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ - الَّذِينَ عَاهَدُوا وَقَبِلُوا بِالْمَوَاقِيقِ فِي الذَّرِّ - وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ.﴾

تلاحظون الآية الأولى تحدّثت عن كافرين، والآية الثانية تحدّثت عن فاسقين، فهذه مجموعة وتلك مجموعة.

المجموعة الأولى: أساساً كفرت في الذرِّ وبقيت على كفرها في هذا العالم.

المجموعة الثانية: آمنت في الذرِّ ولكنها نقضت إيمانها في هذا العالم.

الذي يجري هناك ليس بالضرورة أن يجري بنفسه في هذه الأرض، وهذا هو القانون الأعظم قانونُ البداء، قانونُ البداء هو أعظم قانون يدير هذا الكون في جانبه التكويني وفي جانبه التشريعي.

في الآية الثالثة بعد المئة من سورة الأعراف سنبداً مع قصص بني إسرائيل، والقرآن الكريم اهتم كثيراً بقصص بني إسرائيل، هذا الأمر يتضح من أحاديث أهل بيت العصمة من أن السر في ذلك هو تكليفهم بنحو مباشر ومؤكّد بنبوة نبينا وولاية علي والأئمة من بعده صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، لا أريد أن أفصل في هذه النقطة وأذهب مباشرة إلى آيات سورة الأعراف.

الآية الثالثة بعد المئة: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ - من بعد كلّ أولئك الأنبياء الذين تقدّم ذكرهم، موسى عاش فترة في بيت شعيب، فبعثه موسى أيضاً كانت بعد بعثة شعيب النبي - ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ - من بعد الأنبياء الذين تقدّم ذكرهم - مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ بعثنا موسى بآياتنا.

آيات موسى معجزاته جزء منها.

آيات موسى توراته جزء منها.

آيات موسى منظومه دينه بكُل تفاصيلها جزء منها.

آياته كلّ ما عنده.

والأنبياء هم أنفسهم آيات، في أخلاقهم، في تصرفاتهم، في حديثهم، في ماضيهم وحاضرهم، في كلّ شأن من شؤوناتهم، الأنبياء هم أنفسهم آيات وبيّنات ولكن الناس عميان، الناس هكذا.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ ملأ فرعون هم أيضاً النخبة من رجال الدين والسياسة والمال، ومعهم كبار السحرة، باعتبار أن فرعون كان مهتماً بالسحر إلى أبعد الحدود، وكان السحر يشكل جزءاً من ثقافة الأقباط آنذاك.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ﴾.

الآيات هذه تختصر قصة وحكاية طويلة، على سبيل المثال: (قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) بنو إسرائيل أساساً كانوا في بلاد الشام، ثم انتقلوا إلى مصر وصاروا تحت سلطة الأقباط، تحت سلطة الفراعنة، دين الإسرائيليين كان دين آبائهم الذين سبقوهم، أما الفراعنة الأقباط فكان لهم دين آخر، لكن الفراعنة آذوا بني إسرائيل كثيراً، والقرآن حدثنا عن آلامهم وعن عذابهم وعن المآسي التي مرت على بني إسرائيل، ولست بصدد الحديث عنها هنا، فموسى هنا يطلب من فرعون أن يطلق سراحهم، لأنهم ما كانوا يمتلكون حرية الحركة.

فرعون عرف عنه الولع في البنايات العالية، كان يحب البناء العالي، قصوره عالية، معابده عالية، كل شيء بناه كان عالياً جداً، فكان فرعون من محبي البنايات العالية، وفي تلك الأزمنة وسائل العمل في البنايات العالية ما كانت متطورة، فالعمال الذين يعملون في البناء يبذلون جهداً مضاعفاً وكبيراً، وفرعون هذا أرغم الإسرائيليين أن يعملوا في البناء وأن يعملوا في إعمار بناياته، وقصتهم طويلة، في تفسير إمامنا العسكري هناك تفصيل لحكايات اليهود وما جرى عليهم من البلاء والعذاب وهم يعملون في السخرة عند الفراعنة، فقد لقوا ألماً شديداً، رجالهم، نساؤهم، أطفالهم، فهنا موسى يطلب فرعون بأن يطلق سراح الإسرائيليين وأن يأذن لهم بأن يخرجوا من مصر وأن موسى سيقودهم في رحلة بعيداً عن مصر وبعيداً عن الفراعنة، هذا هو الذي تشير إليه الآية.

نعود إلى قراءة الآيات ونستمر في الحكاية: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا﴾.

﴿ظَلَمُوا بِهَا﴾ كيف واجهوا الآيات والبراهين والأدلة التي هم طلبوها بأنفسهم؟ لقد ظلموا بها، استهزأوا بتلك الآيات واستهزأوا بموسى ونقضوا العهود والمواثيق معه، مراراً فرعون يطلب من موسى آيةً ويعاهده إذا ما تحقق هذا الأمر فإنه سيطلق سراح بني إسرائيل وأنه سيأذن لهم بالذهاب مع موسى كي يهاجروا إلى أرضهم إلى أرض فلسطين التي يحنون إليها بعد أن لقوا ما لقوا في مصر.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾
-المفسدون هنا: الفراعنة الأقباط الذين ظلموا بها، ظلموا بتلك الآيات- وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١﴾.

المنجمون قد أخبروا فرعون من أن نهاية أمره على يد موسى، (فحين سَمِعَ فرعون بقدوم موسى إلى مصر كان خائفاً جداً منه وقد غلّق الأبواب على نفسه وذهب مُستقراً في مجموعة قُصورٍ من قُصوره، من القُصور العالية المغلّقة ذات الأبواب الكثيرة، ووضع مجموعة من الأسد، من السباع في الحدائق التي تحيط بقصره، مجموعة من الأسد الهائجة حتّى إذا ما جاء موسى افترسته الذئاب، هكذا كان يتصور، كان على علم أن موسى سيأتي وحده، وربما جاء معه أخوه هارون، وربما جاء معه شخص، شخصان، هكذا سيأتي موسى، وفعلاً جاء موسى يحمل عصاه، فلما توسّط تلك الحدائق وإذا بالسباع تخنّع بين يديه ثم بعد ذلك تتفرّق وتذهب بعيداً، لكن الأبواب مغلّقة، استأذن في الدخول على فرعون، لم يؤذن له، القصّة فيها تفصيل) ذكّرت الروايات ذلك، فحينها طرق موسى الباب الخارجي من أبواب مجموعة القصور هذه، طرقها بعصاه ففتحت جميع الأبواب وصار ينظر إلى فرعون في مجلسه وفرعون ينظر إلى موسى فقال أدخلوه، القضية تجاوزت حدود الأبواب والأقفال والأغلاق، أدخلوه، فحين دخل على فرعون كان فرعون يجلس في مكان قد هيئ له على قبة عالية، على قبة (هذه القبة ترتفع ثمانين ذراعاً) كما في الروايات، ثمانون ذراعاً بحساب اليوم يعني أربعين متراً، إذا كان الذراع هو الذراع الذي نعرفه، فقبة عالية جداً يجلس عليها فرعون، فدخل موسى وقال الذي قاله ودعاه إلى الإيمان به، وطالب فرعون بآية، فألقى موسى عصاه فتحوّلت إلى كائنٍ مرعب، القرآن يتحدث عنها بأنّها تتحوّل إلى حية، هذا تقريب للمعنى وإلا ما هي بحية، هي كائنٌ آخر، شيء آخر، ربما فيها شبه من الحية، مثلما الآن تُصنع طائرات وهذه الطائرة فيها شبه من الصقر، فيها شبه من النسر، فيها شبه من أي طائر آخر، طائرات مدنية، طائرات حربية عسكرية، حين يصنعونها يصنعونها وفيها شبه من بعض الحيوانات، وحتى في صناعة بعض السيارات، فتلک العصا لا تنقلب إلى حية بهذا المعنى الذي نعرفه، فيها وجه شبه وإلا هكذا تصفها الروايات، (فرعون كان على القبة، والقبة ترتفع إلى ثمانين ذراعاً) وموسى كان على الأرض، فألقى عصاه فتحوّلت إلى كائنٍ مرعب مخيف فيه وجه شبه من الحية، الروايات تقول: (فانشطرت إلى شعبتين، شعبة قاربت فرعون وصَلّت عند مجلسه، كائنٌ فُتح هكذا بشكلٍ مخيف وشقٌّ إلى شقين، الشقُّ الأعلى عند مجلس فرعون عند نهاية القبة التي ترتفع ثمانين ذراعاً، والشقُّ الثاني، الشعبة الثانية عند الأرض) ورأى فرعون النيران تستعر فيما بين الشعبتين فتكاد النيران أن تلتهمه، فصرخ فرعون صراخ الخائفين مرتعباً: (خُذها يا موسى) وقد أصيب بإسهالٍ حادٍّ مفاجئ، الروايات تقول: (بقيت حالة الإسهال هذه عنده لفترة طويلة) بقي يعيش حالة إسهالٍ بعد إسهال، فأحدث على تلك القبة، ظهرت علائم إسهاله على تلك القبة التي كان يجلس عليها والتي صنّعت له بشكلٍ رمانة، مجلس يستأنس فيه فرعون وبني بهذا النحو العالي من البناء، والخارطة كانت كأنّه قد جلس في بناياتٍ بشكل الرمان.

نحن نقرأ في دعاء السمات: (وَمَجِدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبَّةِ الرَّمَانِ -قُبَّةِ الرَّمَانِ هي هذه- وَمَجِدِكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبَّةِ الرَّمَانِ -فرعونٌ هذا صرخ خائفاً

متوسلاً بموسى أن يأخذها بعيداً عنه وأحدث على نفسه، إذا كان فرعون قد أحدث، قطعاً كل الملاء الذين معه قد أحدثوا أيضاً، أي رعب هذا الذي أصاب هؤلاء- **وَمَجْدَكَ الَّذِي ظَهَرَ لِمُوسَى بْنِ عِمْرَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى قُبَّةِ الرَّمَانِ، وَبَايَاتِكَ الَّتِي وَقَعْتَ عَلَى أَرْضِ مِصْرَ مَجْدِ الْعِزَّةِ وَالْعَلْبَةِ** هذا ما جاء في دعاء السمات الشريف.

﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ **﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ بَيِّنَةً مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾** قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ **﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾**.

(ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) الثُعْبَانُ هو الحية، وقد يطلق على ذكر الحية **(فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ)** كانت المعجزة واضحة جداً وبالمستوى الذي يتناسب مع إرعاب فرعون بكل جبروته وبكل ما عنده من إمكانات هائلة، فلم تكن القضية حية كالحيات التي نراها تتحرك على التراب، المسألة أكبر من ذلك.

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ.

(نزع يده) هذا المعنى حدثنا عنه سورة طه في الآية الثانية والعشرين: **﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾** "أضمم يدك إلى جناحك" أين؟ الجناح هو الخاصرة، ضع يدك على خاصرتك، قطعاً اليد اليمنى، ضع يدك على خاصرتك ثم اسحبها فإذا هي كالشمس، شمس يرون بيد موسى، النور سطع في كل مكان **﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى﴾** لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى.

نحن الآن لا نستطيع أن نتصور كيف يكون الأمر، لأن القرآن يتحدث عن هذه الآية من أنها من الآيات الكبرى، ليست القضية أن يضم يده إلى جناحه فتكون بيضاء أو أن يصدر منها ضوء أو شعاع، المسألة أكبر من ذلك، **﴿لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى﴾** هذه المعاني لا نستطيع أن نتصورها إلا إذا رأيناها بأنفسنا.

لكن بالمجمل من خلال الآيات والروايات فإن موسى النبي وضع يده على جناحه، ثم نزع يده، رفعها، وإذا بشمس، أقول بشمس شدة الأضواء التي انتشرت في المكان وسيطرت على الجو، بعبارة أخرى: قوة هائلة صدرت من يده غيرت الأجواء، غيرت المحيط.

﴿فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّاظِرِينَ **﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ -باعتبار أن السحر كان ثقافة منتشرة في تلك الأصقاع- قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ -هؤلاء الحاشية النخبة الأعيان- قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾** يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَادَا تَأْمُرُونَ.

موسى ما أراد أن يخرج الفراعنة، موسى أراد أن يخرج بني إسرائيل، ولكن هذه القضية هكذا تجري دائماً، تقليب الحقائق، الدعايات، التزوير، التشويه، هذا هو شأن الذين يخالفون أهل الحق، من أهل السياسة، من رجال الدين الباطل، أو من أصحاب رؤوس الأموال الذين يأكلون جهود الناس من دون وجه حق.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿١٠١﴾﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾ - وهذه الآية تشير إلى أن هارون كان برفقة موسى، وهذا المعنى واضح أيضاً في السور القرآنية الأخرى وواضح في الروايات والأحاديث التي فسرت وشرحت وبيّنت لنا ما جرى بين موسى وهارون وفرعون - قَالُوا أَرْجِهْ ﴿١٠٢﴾ أَرَجِهْ؛ أتركه الآن ولننتظر حتى يقبل إلينا السحرة من كل أنحاء البلاد.

﴿قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ﴾ - من السياق يبدو أن هذه العبارة: (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) هذا كلام فرعون يقول لهم، الملاء تكلموا - قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ - يبدو أن فرعون هنا يقول: (فَمَاذَا تَأْمُرُونَ) قطعاً فَمَاذَا تَأْمُرُونَ هم لا يصدرن أمراً إلى فرعون، فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؛ ماذا تقولون، على أي شيء يجتمع أمركم - قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٠٢﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٠٤﴾﴾

واضح من كلام السحرة عندهم معلومات وهذه المعلومات تجعلهم في ريبة من أمرهم، لذلك يقولون: (إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) بينما الملاء الذين هم حول فرعون يتحدثون عن كل ساحر عليم.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٠٢﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ أرسل في المدائن حاشرين؛ من كل المدن، اجمع الناس من كل الاتجاهات، ولنبحث عن كل ساحر متمكن ونأتي بهم جميعاً في مواجهة موسى وهارون.

﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿١٠٢﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ﴿١٠٣﴾ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ لَنَا لَأَجْراً إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿١٠٤﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾ - ليس فقط نعطيك أجوراً عالية بل أنتم ستكونون من المقربين من الدائرة السلطانية - قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿١٠٤﴾ كل هذا بسبب رعبه من الذي رآه من آيات موسى، واتفقوا على يوم الزينة كما بينت الآيات والروايات.

هنا ينتقل الكلام في سورة الأعراف إلى الحوار الذي دار بين موسى والسحرة في يوم الزينة في ساحة المواجهة: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾ (أن تلقي سحرك) باعتبارهم هم يلقون السحر، فهم يعاملون موسى معاملة الساحر، ولكن الأمور ستقلب بعد قليل، قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ

نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٢٠﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ ﴿٢١﴾ لَأَنَّ السَّاحِرَ فِي غَالِبِ سَحَرِهِ يُؤَثِّرُ عَلَى جِهَازِ الْبَصَرِ، يُمْكِنُ لِلْسَّاحِرِ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ أَنْ يَفْعَلَ شَيْئًا عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ وَلَكِنْ فِي أَغْلِبِ حَالَاتِ السَّحَرِ هُوَ عَبَثٌ بِجِهَازِ الْبَصَرِ.

﴿قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبَوْهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ جاءوا بسحر عظيم، القرآن يصف هذا السحر بأنه سحر عظيم، بحسبِ نظر النَّاسِ قطعاً، بحسبِ الَّذِينَ حضروا في ذلك الموقف، الروايات تقول: النَّاسُ جميعاً جاءوا من كُلِّ مكان.

أولاً: هو يومٌ عيد.

وثانياً: هؤلاء السحرة كان لهم أتباع مؤيدون، مثلما الآن في ملاعب كرة القدم الفريق المشهور له أنصار، له مشجعون، له مؤيدون يحضرون حينما تكون هناك لعبة مهمة لذلك الفريق.

اليوم يوم عيد، وهؤلاء السحرة لهم أنصار، والحدث هذا قد هباً له فرعون بكُلِّ ما يتمكن، وضعوا ميداناً هائلاً كبيراً، وفرعون أيضاً وضعوا له محلاً عالياً جداً، وأيضاً في الروايات (هو أحدث في ذلك اليوم لما ألقى موسى) فرعون أيضاً أحدث في ذلك اليوم من الخوف والرعب، يبدو أن فرعون قد تعود على الإسهال، هذا يبدو من الروايات.

﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ﴿٢٢﴾ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبَوْهُمْ﴾ -أخافوهم، أخافوهم من العجائب المخيفة التي قام بها أولئك السحرة- وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ ﴿٢٣﴾ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ﴿٢٤﴾ آياتُ الأنبياء هي مظاهر التأييد من الجوهر العلوي، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا) هذا هو التأييد العلوي للأنبياء- وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٢٥﴾ ما يافكون؛ ما صنعوه باطلاً من سحرهم.

﴿فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ تلقف ما يافكون؛ تأخذه سريعاً، تبتلعه ولا تبقي له من أثر، فقد جاءت على كُلِّ ما جاء به أولئك السحرة وتحركت باتجاه فرعون، فرعون على تلك البناية العالية وكانت الشَّعْبَةُ العالية قاربت فرعون، كانت قريبة من فرعون، نفس الوصف الذي مرَّ قبل قليل ويرى أتون النار بين الشَّعْبَتَيْنِ، لذلك أحدث وأحدث وأحدث، أحدث فرعون وبقي في حالة إسهال متَّصل، في بعض الروايات (أنَّ النَّاسَ دَاسَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَمَاتَ الْأَلْفُ مِنْ ذَلِكَ الْاضْطِرَابِ) النَّاسُ خَافُوا، النَّاسُ دَخَلَتْهُمْ الرَّهْبَةُ مِمَّا فَعَلَهُ السَّحَرَةُ وَإِذَا بِشَيْءٍ مُرْعِبٍ هَائِلٍ لَمَّا أَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ، ففرَّ النَّاسُ مِنْ ذَلِكَ الْمِيدَانِ، وحينما فروا، تساقط النَّاسُ بعضهم على البعض، وداس النَّاسُ بعضهم بعضاً، فماتت الْأَلْفُ مِنَ النَّاسِ، حَدَثٌ مُثِيرٌ، وفرعون امتلأ رعباً وأخذه الإسهال وبقي الإسهال متواصلاً مع فرعون، أي رعب هذا.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ﴾ هذا هو عليّ هنا هنا هنا صوت عليّ، هذه آثار عليّ، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ بَاطِنًا وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ ظَاهِرًا)، (كُنْتُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ سِرًّا وَمَعَ رَسُولِ اللَّهِ عَلَنًا).

﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾ - غُلِبَ السَّحَرَةُ، وَغُلِبَ فِرْعَوْنُ، وَغُلِبَتْ هَذِهِ الْجُمُوعُ، وَغُلِبَتْ تِلْكَ الْعَسَاكِرُ وَتِلْكَ الْقُوَّةُ الْهَائِلَةُ الَّتِي جَاءَ بِهَا فِرْعَوْنُ - ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ - أَذْلَاءَ بَعْدَ كُلِّ تِلْكَ الْكِبَرِيَاءِ وَذَلِكَ التَّجَبُّرُ - ﴿وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ﴾ ابتداءً من ذاك الَّذِي أَخَذَهُ الْإِسْهَالُ، مِنْ فِرْعَوْنَ، مِنْ كِبَرِهِمْ، وَانْتِهَاءَ بِهِؤَلَاءِ السَّحَرَةِ الَّذِينَ وَقَعُوا سَاجِدِينَ عَلَى الْأَرْضِ، كَيْفَ سَجَدُوا؟ هُمْ سَجَدُوا لَمْ يُجْبِرْهُمْ أَحَدٌ وَلَكِنَّهُمْ بِسَبَبِ انْبِهَارِهِمْ وَرَهْبَتِهِمْ وَخَوْفِهِمْ وَفَزَعِهِمْ وَلَأَنَّهُمْ عَلِمُوا أَنَّهُمْ أَمَامَ رَجُلٍ مَا هُوَ بِسَاحِرٍ، أَمَامَ رَجُلٍ يَمْتَلِكُ قُدْرَةً لَا حُدُودَ لَهَا، لِذَلِكَ انْقَلَبُوا جَمِيعًا صَاغِرِينَ وَخَرَّ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ.

﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ﴾ ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿فَغُلِبُوا هُنَالِكَ﴾ وَانْقَلَبُوا صَاغِرِينَ ﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ أَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ، مَنْ أَلْقَاهُمْ؟ لَا فِرْعَوْنَ أَجْبَرَهُمْ، لَا مُوسَى أَجْبَرَهُمْ، لَا تَوْجَدُ قُوَّةَ عَسْكَرِيَّةَ أَجْبَرْتَهُمْ، هُمْ سَجَدُوا، وَلَكِنَّهُمْ سَجَدُوا لَيْسَ عَادِيًّا، هُنَاكَ شَيْءٌ بِهِمْ وَهَذَا الشَّيْءُ هُوَ الَّذِي أَلْقَى بِهِمْ عَلَى وُجُوهِهِمْ عَلَى الْأَرْضِ سَاجِدِينَ.

﴿وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ﴾ ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ هذه القدرة ما هي بقدرة بشرية، ونحن أساتذة السَّحَرِ، مَا هَذَا هُوَ السَّحَرُ، هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ، مِثْلَمَا قَالَ مُوسَى لِفِرْعَوْنَ: (حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) هَذِهِ هِيَ الْحَقِيقَةُ.

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مَنْ؟ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ؟ لَيْسَ رَبُّ الْأَقْبَاطِ، لَيْسَ رَبُّ الْفِرَاعِنَةِ، لَا فِرْعَوْنَ مِصْرَ وَلَا الْأَصْنَامَ، نَحْنُ آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، هَذِهِ الْقُدْرَةُ لَنْ تَصْدُرَ إِلَّا مِنْ مَالِكٍ لِلْأَزْمَةِ، وَمَنْ قَادِرٌ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ مَالِكٍ لِهَذَا الْوُجُودِ.

﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وَلَكِنْ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ؟ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ؟ هَذَا هُوَ التَّوْفِيقُ، هَؤُلَاءِ لِأَنَّهُمْ اسْتَكَانُوا وَأَقْرَبُوا أَمَامَ الْحَقِّ، وَفَقُّوا أَنْ يَسْلُكُوا الطَّرِيقَ الصَّحِيحَ، فَهَمَّ آمَنُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَكِنْ مِنْ أَيِّ طَرِيقٍ؟ مِنْ طَرِيقِ مُوسَى وَهَارُونَ، هَذَا هُوَ تَوْحِيدُ أَهْلِ الْبَيْتِ، تَوْحِيدُ أَهْلِ الْبَيْتِ: (أَنْ نَعْرِفَ اللَّهَ مِنْ خِلَالِ إِمَامِ زَمَانِنَا) هَذَا هُوَ التَّوْحِيدُ، هَذَا التَّوْحِيدُ الْمَذْكُورُ فِي كُتُبِ عِلْمِ الْكَلَامِ، هَذَا تَوْحِيدُ الْأَشَاعِرَةِ، لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِأَهْلِ الْبَيْتِ، مَا مَوْجُودٌ فِي الْمَكْتَبَةِ الشَّيْعِيَّةِ فِي بَابِ التَّوْحِيدِ إِمَّا أَخَذَ مِنَ الْأَشَاعِرَةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ، وَإِمَّا أَخَذَ مِنَ الصُّوفِيَّةِ، فَالتَّوْحِيدُ هُوَ هَذَا: ﴿قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ؟ نَحْنُ نُؤْمِنُ بِاللَّهِ مِنْ هَاهُنَا.

حديثٌ سلسلة الذهب عن إمامنا الرضا هو الذي يشرح لنا حقيقة التوحيد: (كَلِمَةُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ حُصْنِي - عَنْ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي)، (وَلَايَةُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ حُصْنِي فَمَنْ دَخَلَ حُصْنِي أَمِنَ مِنْ عَذَابِي).

﴿إِنَّمَا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ﴾ - فكان الإيمان بالله يحتاج إلى إذن من فرعون - قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿ مؤامرة، المنطق الفرعوني على طول التاريخ، رأساً، ما كانوا قبل قليل قد وعدتهم بالأجر الجزيل وقُلتَ لهم: (نعم وإنكم لمن المقربين) لماذا حين اتضحت الحقيقة صار الذين يؤمنون بالحقيقة شركاء في مؤامرة؟! ما هي الحكاية هي الحكاية.

إذا ذهبنا إلى مؤسستنا الدينية، ما إن ينطق أحدٌ بالحق حتى صار عميلاً.

إذا ذهبنا إلى أحزابنا الشيعية والسنية من الأحزاب الدينية، ما إن يقول أحدٌ بحقيقة بواقع موجودٍ على أرض الواقع، فإما أن يصير عميلاً، وإما أن تطير رقبته.

أما حكامنا حكام العرب والمسلمين فحكايتهم متعقنة إلى أبعد الحدود، لا حاجة للحديث عنها فإن العفن منتشر في كل مكان.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ - تقطيع للأيدي والأرجل بالتعذيب - ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ يعني وبعد التعذيب والتقطيع تأتي عملية الصلب، وهو أن يبقى الإنسان معلقاً من دون طعام وشراب حتى يموت، إذا لم يوجهوا له الرماح والسهام ووسائل القتل، أو أنه ينزف دماً بسبب تقطيع يديه ورجليه حتى يموت.

فهي من وجهة نظر فرعون مؤامرة محاكة بين موسى وهارون وهؤلاء السحرة، وهو يعلم أن هؤلاء السحرة هم من أتباعه، وهو الذي جلبهم، يعرف الحقيقة كاملة ولكن كيف سيواجه هذا السطوع الواضح؟! هذا هو الاستكبار، وهذا هو العناد، وهذا هو التكبر والتجبر، وهذا هو الظلم بآيات الله سبحانه وتعالى التي تجلت على يد موسى وهارون.

﴿إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومُهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ - المدينة هنا هي عاصمته، عاصمته فرعون - ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ "أقطعن" هذه لام التوكيد وفعل مُشَدَّد، أَقْطَعُ وليس أَقْطَعُ، لام التوكيد مع فعل مُشَدَّد مع نون التوكيد المشددة أو المثقلة كما يقولون.

﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ ثُمَّ لأَصْلَبَنَّكُمْ﴾ نفس الشيء، لام التوكيد، الفعل مُشَدَّد، ليس أَصْلَبَكُمْ، أَصْلَبَنَّكُمْ، مع نون التوكيد المثلثة.

﴿لَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلُكُمْ مِنْ خَلْفٍ ثُمَّ لَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ - تقطيع مع التعذيب، وتصليب مع التعذيب -
 قَالُوا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنْقَلِبُونَ ﴿ وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا ﴾ - نحن ما فعلنا شيئاً سيئاً، فعلنا الذي أمرتنا به، ولكننا واجهنا
 الحقيقة، لا نستطيع إنكارها - وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا - ما فعلنا لك شيئاً سيئاً - إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا - هذه
 آيات واضحة - وَمَا نَنْقِمُ مِنْهَا إِلَّا أَنْ أَمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ ﴿ أفريغ علينا
 صبراً، تعبير في غاية الجمال، وكأن الصبر يصب عليهم من رؤوسهم إلى أقدامهم، مثلما نُفْرِغُ وعاء كبيراً من
 الماء عليهم فتبتل أجسادهم بالماء من أمهات رؤوسهم إلى أخامص أقدامهم.

﴿رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَقَّنا مُسْلِمِينَ﴾ وتوقنا مسلمين، فإن الإسلام هو دين كل الأنبياء، كل الأنبياء على
 الإسلام.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ﴾ هنا الملاء من قوم موسى،
 النخبة من رجال الدين والسياسة والمال، الأقرباء وزعماء الجيش والعساكر، كل أولئك مع طبقة السحرة الذين
 لا زالوا في قصر فرعون وفي حاشيته، كل أولئك ماذا يريدون؟ يريدون القضاء على موسى، فبعد حادثة يوم
 الزينة وبعد أن انقلب السحرة إلى الإيمان بموسى وهارون وجرى ما جرى على السحرة، الناس كثير منهم
 صدقوا بموسى وإن لم يعلنوا ذلك، ولكن قلوب الناس مالت إلى موسى، وصار لبني إسرائيل شأن واضح، فلذلك
 يوسوسون لفرعون، يقولون لفرعون من أنك إذا تركت موسى فإنه سيفسد البلاد عليك، فعليك بكل الذين
 آمنوا بموسى خصوصاً من بني إسرائيل، لأن الأقباط ما أعلنوا إيمانهم والذين آمنوا أخفوا إيمانهم، مؤمن آل
 فرعون من الأقباط، لكنه أخفى إيمانه، الذين آمنوا أخفوا إيمانهم، وهناك من بني إسرائيل من آمن بموسى
 وكانوا كثيرين جداً، فماذا فعل فرعون؟ قام باعتقالهم جميعاً، باعتقال بني إسرائيل، باعتقال الذين آمنوا
 بموسى وهارون، وكانوا كثيرين جداً، ما كان العدد قليلاً.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ
 وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ﴾.

وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ؛ مَنْ تُعْجِبُنَا مِنْ نِسَائِهِمْ فَإِنَّا نَأْخُذُهَا كِي نَسْتَمْتِعَ مَعَهَا وَبِهَا، وَمَنْ لَا تُعْجِبُنَا فَإِنَّا
 نَسْتَعْمِدُهَا، سَنَجْعَلُهَا خَادِمَةً فِي بَيْوتِنَا.

﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾ - أتنذر موسى؛ أتنذر موسى - وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ
 - ويتركك أنت ويترك دينك - وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ
 - وسيبقون تحت سلطتنا - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ - بعد أن صدرت القرارات وتمت الاعتقالات وجرى ما جرى من
 البلاء على قوم موسى - قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ
 وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿ الأسباب والحكمة الإلهية تقتضي أن الأمر بيد فرعون، ولكن الأمور لن تدوم على ذلك،
 فيا قومي استعينوا بالله واصبروا، اصبروا، كما تقول أحاديثنا: (الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد) من
 دون صبر لا معنى للإيمان في حياة المؤمنين، (الصبر قرين الإيمان) الإيمان من دون صبر لا معنى له،

الصبر وسيلة نجاة للمُحَقِّ وللمُبْطِل، (من صَبَرَ ظَفَرَ) هذا القانون قانونٌ صحيح مئة في المئة، الروايات تشرحه لنا (من صَبَرَ ظَفَرَ) إما أن يظفر بكُلِّ مراده أو ببعض مراده على الأقل.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ الإنسان حين يشتد عليه البلاء خصوصاً إذا كان البلاء من حاكم ظالم من الطواغيت، فالأرض تضيق به، والدنيا تضيق عليه، ولا يخطر بباله أن يوماً من الأيام سيمر على آثار أولئك الطغاة فلا عين منهم ولا أثر، تلك هي حكاية الأرض، وتلك هي قصة الإنسان، وتلك هي رواية الظلم عبر التاريخ منذ أن قتل قابيل هابيل وإلى هذه اللحظة وإلى اليوم الذي سيأتي فيه (المخلص) ذلك هو يوم الخلاص يوم الحجة بن الحسن صلوات الله وسلامه عليه.

أَيْنَ مَعَزِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَذِلُّ الْأَعْدَاءِ..

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ العاقبة للمتقين في الدنيا أو في الآخرة، العاقبة الأكمل تتضح للإنسان عند موته، وعند الموت تتضح عواقب الأمور، (وإنما الأمور بخواتيمها) وخواتيم أمرنا إلى الموت، عند الموت تتضح العواقب، فإما أن نبشر بالمغفرة والرضوان، وإما أن نبشر بالعذاب والنيران، تلك العاقبة ستجلى لنا عند اللحظات الأخيرة التي نودع فيها هذه الأرض التي نعيش فوقها ولكننا سندهب إلى باطنها.

﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ * قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا -كُنَّا نَعِيشُ السَّخْرَةَ وَالْمِهَانَةَ مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَأَنْ تُقِيمَ الْحُجَجَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ فِي يَوْمِ الزَّيْنَةِ- قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا، (فمتى الفرج؟! إنما كنا ننتظر يا موسى) الروايات تحدثنا (أن بني إسرائيل كانوا يرقبون العلامات) كانت عندهم علامات لمجيء المخلص، من هو المخلص؟ موسى، مخلصهم كان موسى، أن يخلصهم من عذاب فرعون، فكانوا يترقبون العلامات، وحين أقبل موسى من أرض مدين من بلاد الشام وطبقوا عليه العلامات وبدأت الحقائق تظهر شيئاً فشيئاً استبشروا خيراً وقالوا إن الأمر قد قرب.

﴿قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ -هذا الكلام من موسى النبي، كان على علم، الرؤية واضحة عند موسى النبي، ولكنه لأبد أن يخاطب قومه وفقاً لقانون المداراة، وإلا فالصورة واضحة عند موسى النبي، وما بقاؤه تلك السنون في بيت شعيب من دون معنى ومن دون حكمة، ولا حينما جاء في الطريق ورأى ما رأى من الآيات- قَالُوا أَوْذَيْنَا مِنْ قَبْلُ أَنْ تَأْتِنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾.

في الآية الثلاثين بعد المئة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ بعد كُلِّ تلك الأحداث والمجريات، جاء هنا تطبيقٌ للسَّنة الكونية الَّتِي مرَّ ذكرها في الآية الرابعة والتسعين من سورة الأعراف في أول هذه الحلقة: (وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّبِيٍّ إِلَّا أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ) هذا القانون.

وهذا تطبيقٌ للقانون في الآية الثلاثين بعد المئة: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾.

﴿أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ﴾ هذا التعبير في لغة العرب يُشير إلى المجاعة وقلة الزروع وفساد الثمار وغلاء الأسعار وما يُؤدِّي إلى تنغيص المعاش اليومي والحياة الاعتيادية، فحينما يُؤخذُ النَّاسُ بالسنين، يجري عليهم مثل هذه التفاصيل الَّتِي أشرتُ إليها.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ﴾ الحديث قطعاً ليس عن فرعون بنفسه، ولا عن آلِهِ الَّذِينَ هُم عائلته، ولا عن ملأه، المقصود عن الأمة الَّتِي كانت، عن الشعب الَّذِي كان يحكمه، عن دولته، وإلا فالطغاة دائماً هم يعيشون في رفاحية من العيش في كُلِّ الأحوال، في زمن الحرب، في زمن السلم، في زمن القحط، في زمن الخير، في كُلِّ زمان هُم يعيشون كما يريدون.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ نقص الثمرات هذا يُشير إلى قلة الزرع، وقلة الزرع هذه تشير إلى قلة المطر، وقلة المطر هذه تشير إلى قلة المياه في الأنهار، وكُلُّ ذلك يُشير إلى صعوبة الحياة.

﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا آلَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ لأي شيء؟ لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ -لَعَلَّهُمْ يَفْكُرُونَ مع أنفسهم لماذا جرى هذا الَّذِي جرى عليهم؟ وهل للَّذِي جرى عليهم من علاقة بما جاء به موسى؟ ثُمَّ بعد ذلك يعودون كي يَفْكُرُوا فيما يقوله موسى -لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ - لكن ماذا كان ردُّ فعلهم؟ بالعكس - فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ -إذا كانت الأوضاع مريحة، قطعاً الحياة ما كانت على طول الخط ضيق بعد ضيق، في بعض الأحيان تأتيهم انفراجة - فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ إذا جاءتهم الحسنة هم يستمتعون بها ويقولون: نحن أصحابها، ونحن أحقُّ بها، ونحن نستحق ذلك.

﴿وَإِنْ تَصِبُّهُمْ سَيِّئَةٌ﴾ -وإذا ما طرأ عليهم طارئٌ يَنُغِّصُ حياتهم - يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ يقولون: هذا الَّذِي جاءنا من شؤم موسى وقومه الَّذِينَ آمَنُوا به، فجعلوا موسى علامة للشؤم وأخذوا يعلِّقون آثار سيئاتهم ويعلِّقون شؤمهم على موسى، وهذا الأمر هو هو يجري على طول الخط في كُلِّ زمان ومكان، التأريخ إذا قرأنا ما مضى منه أو ما حضر وحتى ما سيأتي، الحكاية هذه هي هي تتكرر في كُلِّ زمان ومكان فيما بين أهل الحق وأهل الباطل، سواء كان الأمر في مستوى أسرة واحدة، في الأسرة الواحدة الَّتِي تُعاندُ الدين إذا كان فيها رجلٌ واحد مُتدين أو امرأة مُتدينة، كُلُّ المشاكل يلقونها على هذا المُتدين أو على هذه المُتدينة، في الأسرة الواحدة،

وفي القبيلة، وفي الشارع، وفي المدينة، وفي المؤسسة الدينية أيضاً، وفي الحكومات، وفي الأحزاب السياسية، وفي الجمعيات، وفي الهيئات الحسينية أيضاً، في كل مكان.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ نحن نستحقها، حتى لو كان المتدين المؤمن هو صاحب الفضل فيها ينكر فضلها وينسب إلى غيره، وما من شؤم إلا ويلقى في عاتقه.

﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا﴾ -يطيئروا! يتشاءموا، من الطيرة، التشاؤم- يَطَّيَّرُوا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ -هم أصحاب الشؤم وشؤمهم عند الله، سيأتيهم الشؤم حينما يحل بهم العذاب، فأمامهم عذابات وأمامهم نهاية مهلكة حينما ستطبق عليهم أمواج البحر- أَلَا إِنَّمَا طَائَرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ -ألا إنما شؤمهم عند الله- وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

نفس الختام:

بِأَلِ مُحَمَّدٍ عُرِفَ الصَّوَابُ وَفِي أَيْمَاتِهِمْ نَزَلَ الْكِتَابُ

في أمان الله..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص البرنامج كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل البرنامج بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

برنامج قرآنهم... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

www.alqamar.tv